شؤون اقتصادية

د. محمد العلي القري*

الشفافية في الجمعيات الخيرية

لماذا ألزمت القوانين الشركات المساهمة العامة بإعلان نتائج أعمالها وموقفها المالي وأرباحها وخسائرها على الناس في الصحف السيارة مرة في عام على الأقل؟

ولماذا اشترطت عليها أن يكون ذلك متوجاً بختام جهة مستقلة عن إدارة الشركة وهي مراجع الحسابات الخارجي. ولماذا ألزمت القوانين المؤسسات المالية بأكثر من ذلك بكثير من متطلبات الإفصاح والشفافية؟

الجواب لانها مؤتمنة على أموال الناس الذين أخذتها منهم لأغراض محددة ومن حق أصحاب تلك الأموال ومن له مصلحة في تلك المؤسسات والشركات أن يعرف كيف تتصرف الإدارة بأموالهم. ولم تشترط القوانين مثل ذلك على المؤسسات الخاصة والفردية والعائلية ونحو ذلك حتى لو كانت في تجارتها وأموالها أكبر من الشركات المساهمة، لانها ترتيب لفرد أو لمجموعة تربطهم رابطة النسب وعندهم من وسائل الحصول على المعلومات ما فيه كفاية وغنية عن النشر في الصحف.

نخلص من هذا ان كل مؤتمن على أموال الغير لزم ان يستعين بجهة مستقلة تطلع نيابة عن أصحاب هذه الأموال على دفاتر تلك المؤسسة ثم تضع ختمها بالموافقة (أو التحفظ) على ما يرد في البيانات المالية لتلك المؤسسة المنشورة والمعلنة على الملأ. والجمعيات الخيرية جميعاً هي مؤسسات مالية عامة يقوم عليها إدارة تجمع الأموال من الجمهور لتوجيهها لغرض أو أغراض محددة، فلماذا استثنيناها من القاعدة العامة التي تلزم مثل هذه المؤسسات بان تكون أمورها شفافة وان تلتزم كما انها تتبارى بالإعلانات في الصحف لجمع الأموال بالإعلان في ذات الصحف عن نتائجها السنوية واستخدامات الأموال فيها مختوماً بختم مراجع حسابات خارجي موافقاً على ذلك أو متحفظاً عليه. لا أقول هذا انتقاداً لهذه المؤسسات والجمعيات ولكن أقوله دفاعاً عنها لعلمي ان ما في دفاترها يشرف القائمين عليها، ولحرصي على حمايتها مما يجول في خواطر الناس وهو كثير هذه الأيام. وليس في الإفصاح عيب أو نقص بل أن الابتعاد عن مواطن الريب وعن بواعث الشك ومظان التهم مطلوب وهو أساس الإدارة الصحيحة وقد ورد في الحديث عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) رواه الترمذي، فلا يكفي الاعتماد على حسن الثقة وسلامة القصد بل يجب التحرز عن كل ما يسيء إلى السمعة أو يبعث الشك في القلوب.

وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع زوجه صفية في أحد طرق المدينة ليلاً فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال عليه الصلاة والسلام: (على رسلكما انها صفية بنت حيي قالا سبحان الله يا رسول الله، قال ان الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً أو قال سوءاً).

فليت انا نرى كل جمعية أو هيئة وقد أصدرت عند نهاية العام كتيباً يتضمن بياناً مفصلاً بمصادر أموالها واستخدامات هذه الأموال متوجاً بختام مراجع حسابات خارجي فترد بذلك على قول كل قائل بحجة ثابتة ودلالة واضحة وبرهان ساطع.

*أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبدالعزيز

الجزيرة
العدد ١٢٤٧٦
و ٧ شوال ١٤٢٤
الموافق ١١ ديسمبر ٢٠٠٣م